# البُعد الحجاجي في المنام الكبير لابن محرز الوهراني
## - دراسة في الآليات اللغوية -

*The dimension of pilgrimage in the great dream of Ibn Mehrez al – Wahrani*
*Study in the linguistic mechanisms -*

د. أحلام عثامنية

قسم اللغة والأدب العربي، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر
**مخبر انتماء الأستاذ: الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة قالمة.**
*Athamnia.ahlem@univ-guelma.dz*

تاريخ الإيداع: 2019/10/27 تاريخ القبول: 2020/01/19

**ملخص:** يحفل النثر العربي القديم باهتمام واسع وكبير لدى طائفة من الأدباء والباحثين الذين حاولوا الغوص فيه بغية الاستقصاء والتحليل، الذي لا يزال ضعيفا مقارنة مع بعض الآداب القديمة الأخرى، كما ينبغي التنويه، أيضا، إلى أنّه على الرّغم ممّا خلّفه تاريخنا من فنون نثرية متنوعة كالخطب، والمقامات والرسائل والمنامات بشكل خاص، إلاّ أنّ الخوض في غمارها لا يزال على قدر كبير من العسر والعجز لدى الكثيرين، وسنحاول في هذا الجانب أن نتناول بالدراسة"المنام الكبير"لركن الدين الوهراني، بوصفه المنام الأكثر شهرة في الذاكرة السردية التراثية والمندرج ضمن السرد الساخر ومحاولة استخراج التقنيات والآليات التي تضمنها وحصرها في الخطاب الحجاجي، ودورها في الإقناع والتأثير.

جاءت المدوّنة التي قمنا بالتطبيق عليها ثرية تتوفر على أكثر من وجه حجاجي، سنحاول إجمالها في بعض النتائج؛ منها: من خلال هذه الدراسة تبين أنّ الكاتب يمتلك إستراتيجية إنتاج النص بدءً بالاستهلال ليتمكن من استمالة المتلقي ثمّ المتن الذي أظهر فيه براعته وبخاصة من الناحية اللغوية والبلاغية.

استعماله للسلم الحجاجي ليتدرج بحججه من الأضعف إلى الأقوى، وذلك لاستمالة المخاطب والتأثير فيه.

كلمات مفتاحية: المنام الكبير لابن محرز الوهراني، النثر الجزائري القديم، المنهج التداولي، آليات الحجاج.

***Abstract:***

writers and researchers who have tried to explore it in order to explore and analyze, which is still weak compared to some other ancient literature. It should also be noted that despite our history of diverse prose arts such as sermons, And in particular, to go into their midst is still a great deal of hardship and helplessness in many, and we will try in this aspect to study the "great dream" of the Wahran religion, as the most famous dream in the memory narrative heritage and included in the narrative cynical and Ole extraction techniques and mechanisms contained and confined in the speech Hajaji, and its role in persuasion and influence.

In this study, it is found that the writer has a strategy of producing the text, starting with the beginning, in order to be able to elicit the recipient and then the text in which he showed his proficiency, especially in terms of language and language. .

His use of the pilgrim's peace to include his arguments from the weakest to the strongest, so as to elicit the address and influence.

**Keywords**: The great dream of Ibn Mehrez al-Wahrani, old Algerian prose, the deliberative method, mechanisms of pilgrims.

لا أحد يجادل في أنّنا نعيش عصر التواصل والحجاج، بحيث أصبحت الحجة والمعلومة عصب حياة المجتمعات، والركيزة الأساسية في إيصال الأفكار لما تتضمنه من وسائل الإثارة والإقناع، والخطاب الحجاجي موظف فيها باستمرار يوغل بجذوره منذ القدم، إذ يعود إلى الحضارة اليونانية مع السوفسطائيين وأرسطو...التي كانت الانطلاقة الفعلية لبروز العملية الحجاجية ممهدا بها إلى بداية جديدة ومتطوّرة عرفتها الحضارة العربية الإسلامية.

وفي هذا المجال تظهر التداولية درسا جديدا قديما بمنحها الأهمية للكلام باعتباره الجانب الذي يتحقق بفضله التفاعل الإنساني، ومن ثمة تولد الحجّة، هذا إلى جانب اللغة التي تعدّ، أيضا، وسيلة فعّالة يتوقف عليها التواصل الإنساني، عملت فيها التداولية على فتح آفاق جديدة، ونافذة تطل على المواضيع المهمشة بتوجيه الاهتمام حولها، ومحاولة التوقف عند كلّ محطة من محطاتها، فكان الحجاج أحد مباحث التداولية الذي استفزني وأثار فضولي وجعلني أخوض الغوص فيه لمحاولة الكشف عن خباياه، والوقوف عند أهم السمات فيه بمنظور حداثي، أثرت أن أوضحه من خلال مدونة " المنام الكبير " لابن محرز الوهراني لما يمتلكه من خصوصيات تجعله مجالا خصبا لهذا الطرح.

إنّ المنامات بوصفها نصًّا أدبيًا تلازم منتجها أبا عبد الله محمد بن محرز الوهراني الذي يمثل البطل فيها والراوي، يتجول بين الجنّة والنّار، فيرى مصير أقرانه وشيوخه وعلماء عصره وكيف كان حسابهم في حوار صريح جدًا ساخر تارة وناقد تارة أخرى، مسخرًا فيها قلمه لتّشهير بكبار علماء زمانه من فقهاء، وأدباء، وأطباء، وقضاة، كما فضح الشيعة، وكشف ما

يجري في الأوساط الدينية من التكسب بالدين واختلاس الأموال، والتلاعب بموارد الأوقاف كما قام بتعرية الكثير من الفاسد الاجتماعية، والسياسية في زمانه واحتج عليها بأسلوبه الساخر.

ولعل سلوك الوهراني مسلك الهزل مردّه إلى التكسب، وطلب المال فنجده يحدثنا عن نفسه فيقول:" لما تعذرت مآربي، و اضطربت مغاربي، ألقيت حبلي على غاربي، وجعلت مذهبات الشعر بضاعتي ...فما مررت بأمير إلاّ حللت ساحته، واستمطرت راحته، و لا بوزير إلّا قرعت بابه و طلبت ثوابه، و لا بقاض إلّا أخذت سيبه وأفرغت جيبه ..."[1]. وإذا وجهنا أنظارنا إلى كتابه" المنام الكبير" نجد أنّه لا ضير في أن نقوم بتناوله بعيون جديدة منصبة على الحجاج وآلياته بالدرجة الأولى، ودورها في الإقناع، التي لم تكن الدراسات موجهة إليها بشكل كبير وواسع، فكان بذلك الاستهلال الذي اتّخذه صاحبه مفتاح وعتبة أولية يلج إليها القارئ للدخول إلى المنام، أحد العناصر الحِجَاجِية البارزة لدى المتلقي أو القارئ. فلطالما اهتم المبدعون بالاستهلال وأولوه عناية كبيرة، لما له من دور فعَّال في الجذب والاستقطاب، وتأثيرهما في المتلقي، ووعيه، وادراكه، وذوقه، فكان بذلك الاستهلال من هذا الجانب من بين العناصر الحجاجية الواضحة للعيان لمدى تأثيره في القارئ وتشويقه للولوج إلى المنام الكبير من خلال دوره الإقناعي، فأبدع فيها الوهراني وتفنن بأسلوبه الفريد في السخرية لجلب انتباه شيخه الحافظ العليمي واستفزازه بشتّى معاني السخرية، فكانت هذه الاستراتيجية أنسب لاستدراجه، وجعله أنموذجًا للسخرية، ولكنها سرعان ما تتحول إلى ذم واحتقار.

حيث استهله بأبيات شعرية تصف فرحة الخادم ( الوهراني) لحظة وصول الكتاب من شيخه، ومكانته في قلبه وتبيان الحالة التي آل إليها، فنجده يقول من البحر الطويل:[2]

**أَيَا نَفْحَةً أَهْدَتْ إليّ تَحِيَّةً::: يَنِمُّ عَلَيْهَا العُرْفُ مِنْ أُمِ سَالِم**

**مَشَتْ فِي أَرَاكِ الوَادِينَ فَنَهَتْ::: بِهِ كُلَّ نَشْوَانِ المعَاطِفِ نَاعِمِ**

**أَلاَ إنَّمَا أَحْكِي بِدَمْعِي وَلَوْعَتِي ::: بُكَاءَ الغَوَادِي وانْتِحابِ الحَمَائِمِ.**

هذه التقنية الاستهلالية الشعرية لم تكن حكرًا على الابتداء فحسب وإنّما لجأ إليها الكاتب

حتى في نهاية المنام، والتي وجد فيها ملاذًا لاستدراج القارئ وجعله يواصل المنام حتى آخره، فنجده

يقول في خاتمة المشهد الاستهلالي من بحر الطويل:[3]

**أَلَا لَيتَ شِعرِي هَل أَرانِي سَاعةً::: أُجَرِّرُ ذَيلِي فِي ذُيولِ سَنِير**

**وهل أَرُدُّ الماء الذّي عِند دَمَّرٍ:::أَصيلًا وحَولِي ناصر بن مُنير**

**فالله يَطوِي بِساطَ البُعدِ عن كَثَبٍ:::حتى يَرَى الشَملَ مِنهُم وهو مَأهُول**

إذا يمكن القول أنَّ للاستهلال وظيفة حجاجية تمكن أهميتها بالدرجة الأولى في الإقناع والتأثير في السامع لجلبه إلى مواصلة القراءة وتشويقه إلى ما سيأتي بعد ذلك.

في هذا المنام جانب كبير من الآليات الحجاجية تراوحت بين الآليات اللغوية الصرفة والآليات البلاغية، وأخرى شبه منطقية، ولكنّنا سنركز في هذا الجانب على الآليات اللغوية، ومحاولة استخراجها وتقصي أثرها في المنام، وتبيان وظيفتها في العملية الحجاجية.

**التقنيات أو الآليات اللّغوية الصرفة:**

مما لاشك فيه أنّ لجوء الكاتب لمثل هذه التقنيات كان دافعا منه إلى إقناع المتلقي والتأثير فيه بشتى السبل والوسائل الممكنة المصاحبة لفكره، ومدى تقبله لما يعرض عليه من أمور فيحاول في كتابه "المنام " استدراجه بعديد من الآليات التي تعددت واختلفت بتعدد غايته وهدفه المنشود لذلك سنحاول التطرق إلى جملة من الآليات التي تسهم وبشكل فعال في إحداث العملية الحجاجية في المنام الكبير منها:

**أ/- الوصل:**

يُعدُ أحد المظاهر الاتساقية أو هو وسيلة من وسائل تحقيق هذا الاتساق وهو حسب "هاليداي ورقية حسن " يشير إلى تلك: " الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق"[4].

هذا الوصل اتخذ منه الكاتب وسيلة للاسترسال لمواصلة حديثه عمَّا هو بصدده فأكثر منه نظرًا للفائدة التي يحصلها لنا في الجمع، والربط، والاشتراط بين المتعاطفين، وبخاصة في مجال الاتساق، والترابط، والانسجام بين الجمل، وجعلها متماسكة دون أي شوائب وقد عزز هذا في دفع الكاتب إلى اجتذاب القارئ، والتأثير فيه بأسلوبه المتفرد، فنجده في كتابه المنام لما يحدِّثنا عن نفسه، نلحظ مدى قدرته على هذا التسلسل في الحكي من خلال رابط الوصل ( الواو) فيقول:" فقصدت مدينة السلام لأقضي حجة الإسلام، فدخلتها بعد مقاصاة الضُّرِ ومكابدة العيش المرّ، فلما قرَّبها قراري وانجلى فيها سراري طفنا بها طواف المفتقد وتأملها تأمل المنتقد، فرأيت بحرا لا يعبر زاخره ولا يبصر آخره و جنّةً أبدع غارسها وفاز باللذّة حارسها، لا يضل عنها المتقون المنتقون، ولا يرتقي إلى ضفتها المرتقون"[5].

يحضر في هذا المثال تصوير من الكاتب لبعض جوانب الحياة في المجتمع العربي المشرقي أيام عصر الأيوبيين، التي خصها الوهراني بالذكر مصورا الأجواء التي عاشها ونقلها للقارئ وجعلها تسري في خياله كما لو أنَّه عاشها وعاصر زمانها متخذا بذلك من هذا الرابط حلقة جعل منها طريقا للتعبير عما يريده، ووسيلة لجذب المتلقي واستمالته لمحاولة التأثير فيه لمواصلة القراءة دون التوقف عند أي محطة من المحطات التي هو بصدد الحديث عنها.

لذلك يحضر هذا الرابط (الواو) بشكل كبير في المنام بطريقة حجاجية بارزة تكمن أهميتها بالدرجة الأولى في ترتيب الحجج ووصل بعضها ببعض، ومدى قوة كل حجّة لإثبات

الموقف، لكن هذا لا يجعلنا نتوقف عند هذا الرابط فحسب، وإنَّما هناك روابط أخرى كثيرة تقوم بنفس العمل كالفاء، ثمّ، حتّى، لكن، لا، بل، أم ، أو، التي سنخصها ،أيضا، بالدراسة محاولين تبيان أنَّ هذه الروابط لا تقتصر على الجانب النحوي فقط وإنَّما تتعداها إلى دورها ووظيفتها الحجاجية فنجد ورودها في المنام جاء بشكل مكثف ومساعد في ترابط النّص يقول في ذلك: " وجلست أنتظر أيام الحج وتاقت نفسي إلى محادثة العقلاء واشتاقت إلى معاشرة الفضلاء، فدلني بعض السادة الموالي إلى دكان الشيخ أبي المعالي، فقال: هو بستان الأدب وديوان العرب، ... فقصدت قصده، حتى جلست عنده، فحين نظر إلي..."[6].

يظهر في هذا المثال مدى توق الوهراني لمعاشرة أصحاب العلم والأدب ليشفي غليله الأدبي فدلّه بعض السادة من أهل العلم على دكان الشيخ أبي المعالي الذي عدّه بستان الأدب وديوان العرب فكان بذلك لرابطي ( الواو) و(الفاء) الذي حدث بينهما تداخل كبير في هذا الشاهد على غرار الروابط الأخرى المسايرة لحركة النص في الاتساق والترابط نصيب أوفر من التوظيف إلاَّ أنَّ رابط الوصل ( الواو) جاء مسيطر على المنام بشكل كبير وفعال في الاسترسال لإقناع السامع دون باقي الروابط الأخرى، مع أنَّها تقوم بنفس الدور والوظيفة وهذا يتماشى مع نفسية الكاتب المفعمة بروح الخفة والرشاقة في الكلام، وهي ميزة يتحلى بها الكاتب في سرده، استطاع أن يطوعها حسب حاجاته ورغباته بأسلوب متميز جعله يكتسح أبواب الابداع في هذا المجال السردي الزاخر بعديد من هذه الروابط.

وفي هذا الصدد يمكن أن نحصر فائدة ودور كل رابط من الروابط التي سبق ذكرها في جانبها النحوي، والذي تدرج شيئا فشيئا، وأصبح عاملًا مهما في العملية الحجاجية، والتي حاول بها الكاتب إقناع المتلقي والتأثير فيه بأسلوب خطابي زاخر بعديد من الروابط الحجاجية التي تختلف فائدة كل واحدة منها باختلاف الغرض المراد فنجد منها:

الواو: تفيد الجمع والربط والاشتراط بين المتعاطفين.

الفاء: تفيد الترتيب مع التعقيب.

وقد دعمنا رأينا هذا بأمثلة سالفة الذكر.

كما نلحظ توظيفه للرابط " ثم " في قوله: " ثم التفت الملك الناصر بعد ذلك إلى الدين فكمّله وإلى الإسلام فجمّله... وصرّح بأسمائهم على المنابر، وأرغم بهم أنف الحسود والمكابر، ثم خرج بعد ذلك من الشك ولالتباس "[7].

يظهر في هذا المثال مدى احساس الملك الناصر بضرورة ذكر مجموعة من الأسماء لأشخاص كرام بررة وعددهم عشرة حازوا على مكانة وقدر كبير من الاحترام والتقدير استعان فيها الكاتب بهذا الرابط لإيصال المعنى.

ومن ثمة يمكن أن تُعدَّ ( ثم) الواردة في هذا المثال من النمط الحجاجي المساهم في تماسك النص والمحافظ على ترتيبه، ولكن مع فاصل زمني وهنا مكمن الفائدة .

وقد جاء ورودها في المنام بشكل مكثف وكبير إذ وقع اختيارنا على هذا المثال الذي يقول فيه: " ولم يزل يزورهم بين الطارق والمنتاب، والساكن والمرتاب، حتى طواها كطي السجل للكتاب... فقبض على الدولة بيمينه وقابلهم باليسار في عرينه، حتى أبادهم وقطع أكبادهم... حتى التهب في الناس جمرهم... وسطا بهم سطوة البطل الباسر، حتى أخرج المفسد والمحارب "[8].

يتحدث الكاتب عن فترة حكم عمر وزيد و ما انجر عنهما من فساد حتى سقطت دولة القاهرة وأصبحت كلعبة الشطرنج في يد الإفرنج، فغضب ملوك الإسلام لما رأوه، فانتدب إليها بني شادى الأسد الهصور والملك المنصور، الذي قتل رجالهم وبث الرعب في أكبادهم، وبعد رحيله اتفق عظماء الملوك على تسليم الدولة لابن أخيه الملك الناصر لما رأو فيه من صلاح، وجميل الأوصاف، وايثار العدل والانصاف، فتمكن بفضله من اخراج المفسد والمحارب وأصبحت بذلك القاهرة كجنّة النعيم، وقد لعب في ذلك الرابط (حتى) وغيره من الروابط الأخرى جانبًا مهمًا في الإقناع عن طريق انسجامها في النّص، ومن ثمة تصبح كل حجّة حصل ورود فيها هذا الرابط قبلها أو بعدها حججا قوية مساعدة في الدفاع عن الرأي المنشود، ومن ثمة فإنَّ الفائدة منها تكمن في انتهاء الغاية الزمانية والمكانية ، كما تفيد، أيضا ، التدرج مع تحقيق الغاية .

وبالنظر إلى مثل هذه الروابط هناك روابط أخرى تختلف عنها من حيث التعارض، ولكنها، أيضا، تسهم في إثبات المعنى أو نفيه فنجد منها الرابط (لكن، بل): فهذان الرابطان جاء حضورهما في المنام محدودًا مقارنة برابط الوصل ( الواو ، الفاء) إلَّا أنَّ وظيفتهما ساهمت في تقوية دورهما الحجاجي في المنام، فكلاهما مرادف للآخر وخادم له في الآن ذاته، وهو ما جاء واضح في هذا المثال الذي يقول فيه:" لا تعبث معهم ابن زياد فإنّه يهيج القوم، ودماء بني أبيك في ثيابه، وسيفه يقطر منها إلى الآن ولكن قدِّم عليهم ذا الكلاع الحميري"[9] .

كان معاوية يحذر عُبيد الله بن زياد من أبي القاسم الأعور الذي كان يحرضه على جماعة من النّاس بضربهم بالسيف حتى يبتعدوا عن المشرعة التي عليها الأشتر النخعي، وأن يعطي لهؤلاء الرجال نصيبهم من الماء ليغادروا سالمين، فنصحه معاوية بأن يقدم عليهم ذا الكلاع ربما انتفعوا هناك باليمانية، وتنكسر عادية الشر بينهم.

يتَّضح لنا أنَّ(لكن) تُعدُّ أحد الروابط الحِجَاجِية الواضحة التي تسهم في الإقناع من جهة والاتساق والترابط داخل النّص من جهة أخرى من خلال وظيفتها في استدراك الحديث بمحاولة إعطاء بديل آخر أو حجّة أنفع وأقوى من الحجّة السابقة، ومن ثمة يصب هذا الرابط

وباقي الروابط الآنفة الذكر في نتيجة ضمنية واحدة سعى بها الكاتب إلى احلال الانسجام بطريقة متميزة، أثرت نصّه وأعطته بعداً مغايرًا عمَّا ألفناه.

إذ أنّنا لا نتوقف عند هذا الرابط فحسب، وإنَّما هناك رابط آخر مساير في الوظيفة والدور، وهو الرابط (بل) وهو ما يظهر لنا جليًّا في المثال الآتي: "فلما وقعت له في هذه الأيام استهلك مالي وضيَّع حلالي، وذبحني من الوريد إلى الوريد ولم يراقب في إلاً ولا ذمة؟ فقال: أبِك فعل هذا وحدك أم بكل من استضعف جانبه من الأصحاب؟ فقلت: لا بل بكل من استضعف جانبه"[10].

تحدث الكاتب عن التقائه بشيخ يصفه بأنَّه كان شيخاً طويلاً في زي الصُّوفية منهك من كثرة السفر، اشمأزت نفسه منه لما سمع منه الفساد بين أولاد عبد المؤمن فسأله الوهراني من تكون، فقال له: بأنّني شيخك ومعلمك إبليس الذي أراد أن يوسوس له عن ابن بنان، وأن يخلق الفتنة بينهما، لأنَّه يبغي الفساد لأي كان، فما فارقه حتى ضيَّع ماله وحلاله وذبحه من الوريد إلى الوريد.

إذا هذا الرابط لا يختلف عن الرابط السابق من حيث درجة الإقناع والتأثير إذ أنَّ أهم فائدة يمكن أن نجنيها منه كونه يعمل على سلب الحكم عمَّا قبله ويجعله لما بعده، فكلاهما إذًا على الرّغم من اختلافهما في طريقة التوظيف، إلَّا أنّهما يخدمان نفس الغاية وهي تحقيق الانسجام والتناسق داخل النّص، ومن ثمة يسهل على الكاتب إحداث الإقناع الذي أصبح بالنسبة له أمراً ليس من الصعب الوصول إليه من خلال قدرته الواضحة لنا في كتابه"المنام" على التلاعب بهذه الروابط، ووضعها في الاتجاه الذي يريده.

لذلك ارتأينا أن يتم حصرها في الجانب الحِجَاجِي لمدى شساعة هذا العلم وندرة الدراسات في هذا المجال.

وبالنظر إلى هذين الرابطين هناك رابطان آخران يشتركان، أيضا، في نفس الدور ( أو و أم) لكن لم يحصل ورودهما في المنام بشكل مكثف لذلك ارتأينا أن نأخذ من كل واحدة منهما مثال برز فيه الدور الحجاجي:

**- الرابط الحجاجي أو:**

يخرج للأغراض الآتية: الشك، التسوية، القسم، الاختيار؛ إذ يتجلى لنا ذلك في قوله:"حزينة ما ترى أبدًا تسلىّ أو فَمُت كَمَدا "[11].

هنا ذكر قصته مع ابن ظفير وحزنه الشديد على ضياع دنانيره التي استبدلها الخادم بفلوس نحاس، ومثاقيل الرصاص، ورؤوس المسامير حتى صار مثل ما كان.

يظهر إذًا أنَّ هذا الرابط (أو) اتخذ دور الاختيار بين الحزن أو الموت، وهو ما أشرت إليه سابقا، إلاَّ أنَّ هذا الاختيار أفاده بشكل كبير في الجانب الحجاجي، فكانت بذلك الحجّة الثانية

الواقعة بعد أو أقوى وأوضح من الحجّة الأولى، ومن ثمة فإنَّ كلا الحجّتين الأولى أو الثانية تصب في نتيجة ضمنية واحدة، وهي محاولة الإقناع.

يحصل إذًا أنَّ الرابط (أو) جاء للحِجَاج والإقناع متجاوز بذلك المعنى المعتاد الذي ينحصر في الاختيار فقط، لذلك حاول به الكاتب اعطاءه معنى أبعد من هذا، وهو مدى قدرة هذا الرابط على الإقناع هذا من جهة، ومن جهة أخرى دوره في إحداث الانسجام والتماسك داخل النّص، ولعل هذا راجع إلى كتابات الوهراني المرنة والحيوية في طريقة السرد.

**- الرابط الحجاجي أم:**

يؤدي هذا الرابط هو الآخر دور حجاجي انطلاقًا من الوظيفة التي يؤديها، خاصة في التسوية بين المتعاطفين، وهو ما جاء واردًا في هذا المثال: "وأقبلنا نحن نطلب الشريف النقيب إلى أن وجدناه قائمًا مع جماعة من علماء اليونان، يسألهم عن بطليموس الحكيم، هل صَحَّ عنده أنّ الكواكب المتحيزة طبائع أم لا، وهل قام له الدليل والبرهان على أطوال الكواكب وعروضها أم لا"[12].

انحرف شخص الشريف النقيب عالم الفلك عن طريق المعرفة، وانغمس في الزندقة، وهو من الأمور التي لا ترضي الله سبحانه وتعالى، كما أنَّ استفساره عن مسألة الكواكب من حيث الطول والعرض تجعله يغوص فيما هو فلسفي، وهذه الفلسفة تجعله ينتقل إلى العالم الآخر، وإلى ما هو عيني.

يظهر من هذا الشاهد بروز الرابط (أم) بأسلوب استفهامي، ولكنّه مؤدي إلى غرض الحِجَاج يتراوح بين الإثبات والنفي، وهذا يحيلنا على الرابط الأخير (لا) في قوله: "ولا ظلمة الدخان والحان في طرفي النهار، ولا وخم ولا عيون المها وسوالف الآرام في درب دينار، ولا دخمسة التجار ومطال الحاكة بالمتاع، ولا تعذر السفر والرفقة والرجوع إلى الشام ولا قطع المفازة التي بين الجزيرة والمعشوق، ولا الخوف من غارة خفاجة... ولا الخدر من عيَّارى السواد...ولا تغير الملك... ولا انقلاب الدولة وتغيرها..."[13].

يظهر من هذا المثال التعجب الكبير الذي اجتاح الوهراني من الحقد الذي يُكِنُّه له شيخه، والذي لم يتمكن من إخراجه من صدره على الرغم من كل الصّعاب التي مرَّ بها سواء بدمشق أو العراق.

إذًا يمكن اعتبار لا النافية من النمط الحجاجي المساهم في الإقناع التي أكثر منها الكاتب بشكل مكثف في كتابه لما لها من فائدة في إحداث الاتساق بين الجمل وجعلها مترابطة مؤدية إلى نتيجة واحدة واضحة، وهي النهي عن الشيء، ومن ثمة تساهم في الإقناع من خلال التأثير في السامع بحجج قوية تعزّز الموقف.

**ب/- التكرار:**

ومن بين الآليات الأخرى التي لفتت انتباهنا في الخطاب الحجاجي: التكرار الذي يعرّفه ابن الأثير بقوله: "دلالة اللفظ على المعنى مرددا"[14].

هذه التقنية كثيرًا ما كانت تجرُ بصاحبها لإعادة كلامه دون انتباه أو فطنة منه، وهو ما يوقعه في التكرار، وهو أمر بديهي يقع فيه الكثيرون سواء كانوا أدباء أو فقهاء أو كتاب، أمثال الوهراني، حيث تردد التكرار في منامه في مواطن كثيرة استرعت انتباهنا، هذا التكرار يراه البعض عيباً وُجب الابتعاد عنه إلاَّ أنَّه ومن وجهة حِجَاجية نرى له فائدة كبيرة في تأكيد المعنى وتقويته، وهو ما سعى به الوهراني لإثبات كلامه لتحصيل هدفه الاقناعي من خلال التأثير في السامع بشتّى السبل المتاحة والممكنة. يتجلى ذلك عند حديثه عن دولة الملثمين فيقول:[15]

**أمستْ خلاء وأَمْسَى أَهْلَهَا احْتَمَلُوا ::: أَخْنَى عليها الذي أَخنى على لُبَدِ.**

يظهر هنا التكرار في موضعين اثنين الأولى في لفظه "أمسى" والثانية في لفظه "أخنى"، هذا التكرار ساهم بشكل أو بآخر في ترسيخ الفكرة لدى السامع عمَّا حلَّ بهذه الدولة من خلاء وما سادها من خراب والذي اضطر أهلها إلى تحمل هذا الوضع المزري.

ونجده في موضع آخر حيث يقول[16]:

**فالله يُبقيه للإسلام يحْرُسُه ::: والله يُبْقِيه للدُّنيَا وللدين.**

جاء في هذا المثال تكرار للفظة الجلالة الله، ولفظة يبقيه التي تعود على الله سبحانه وتعالى، وهنا تأكيد عمّا ورد في الكلام، فلا عزّة ولا قّوة أكبر من جلالته سبحانه عزّ وجلّ لأنّ الكاتب بصدد مدح وثناء لخليفة الله في بلاده وهو ابن عمّ الرسول والدعاء له.

كما يظهر استخدامه هذه التقنية عند تعجبه من الحقد الذي يكنّه له شيخه الحافظ العليمي فيقول: "ولا مكابدة الجمّالين والحمّالين في الطريق، ولا مكابدة قذارة المساكين"[17].

لعل تكرار لفظه (ولا مكابدة) سهل للقارئ فهم الكلام وفهم النّص بشكل أوضح، إذ نلحظ على غرار هذا الشاهد المعاناة والفقر والآفات الاجتماعية التي تعرض لها الوهراني خلال رحلته الخيالية في منامه.

ويقول أيضا: "من زبل الحمام ومن ماء الحمام"[18].

تكرار لفظه الحمام مرتين في هذا المثال أفاد بشكل أوضح في إقناع المتلقي، فلطالما كان الحمام مصدر حماية للرسول صلى الله عليه وسلم، وهو ما أراد به الكاتب استمالة القارئ، للوصول لهدفه الإقناعي، فالكاتب إذًا متأثر بالتاريخ الإسلامي، وهو ما يظهر في كتابه بشكل بارز.

ومن الملاحظ عن جملة هذه التوظيفات المتعددة لهذه التقنية على مدى قدرة الكاتب وبراعة أسلوبه ولتمكُّنه من الدين الذي اتّخذ منه منبرًا اعتلاه للارتقاء بإنتاجاته الأدبية، وجعلها مكسباً له لاستمالة السامع، بأسلوبه المتفرد بين الجد والهزل.

وهذا ما يؤكد اصرار الكاتب على حضورها الشديد في النّص، إلَّا أنَّه في كل سياق يلبسها حلّة جديدة تختلف عن سابقتها، وهو ما زادها ثراء وتجدّدًا من خلال تكثيف حضورها المستمر داخل النّص وهو ما نجح فيه الوهراني بامتياز في كتابة، وأبهر علماء وأدباء زمانه، وأدبائنا في العصر الحاضر بهذا الأسلوب الفريد والمثمر لكل الآداب.

إذا فالتكرار من بين الاستراتيجيات الحجاجية الإقناعية التي نلحظ حضورها بشكل كبير في المنام.

أمّا فيما يخص دوره فنجده يدعم التّماسك النَّصي من خلال تحقيقه وقيامه بعديد من الوظائف، وهي كثيرة نذكر من بينها[19]:

1/ يحقق الدّعم الدلالي لمفردات محددة في النّص.

2/ يعمل على تسهيل فهم الكلام، كما يسهل على السامع أو القارئ فهم النّص.

3/كثافة الكلمات المكررة تسهم بشكل كبير في نسيج النَّص، وتساعد على فك شفراته بطريقة سهلة وسريعة.

4/ الاستمرارية: إنَّ الاستمرار في تكرار كلمة معنية، يسهم في تتابع النَّص وترابطه.

5/ شد النَّص وسبكه من خلال هذا الاستمرار، حيث يسهم التكرار في ربط الوحدات النَّصية الكبرى بالوحدات النَّصية الصغرى، مما يخلق أساسًا مشتركًا بينها، ويُحكم العلاقات بين مختلف أجزاء النَّص.

إلاَّ أنَّ التكرار لا يقف عند هذه الوظيفة النَّصية فحسب، وإنَّما يتعداها إلى وظيفة اتّصالية إقناعية، فهو يعدُّ وسيلة لغوية من وسائل الحجاج المساهمة في إقناع المتلقي والتأثير فيه واستمالته، وقد يصل إلى الإذعان له.

**ج/- الحذف:**

شهد الحذف عناية من طرف الأدباء والباحثين، لما له من فائدة في الإيجاز والاقتصاد متجاوزين بذلك الوقوع في فخاخ التكرار، ودون الإطالة في الكلام، لذلك حاول به البعض ستر بعض الأمور، وجعلها اضاءات لكي يكون للمتلقي دورًا في عملية الفهم والافهام، واظهار براعته الشخصية في التحليل وكيفية الكشف عن الأمور المخبأة لتوسيع مدركاته المعرفية، والعلمية في جملة من النصوص.

والحذف حسب تعريف هاليداي ورقية حسن هو: "علاقة داخل النّص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النّص السابق، وهذا يعني أنَّ الحذف عادة علاقة قبلية،

وبتعبيرهما علاقة بنيوية لا يقوم فيها الحذف بأي دور اتّساقي، وبناءً عليه فإنَّ أهمية دور الحذف في الاتِّساق ينبغي البحث عنه في العلاقة بين الجمل، وليس داخل الجملة الواحدة "[20].

يركز هذا التعريف الذي يجعل من الحذف أداة طيعّة مساعدة في خدمة الموقف الذي يريده الكاتب ووسيلة تحيل للمتلقي بلوغ المعنى المقصود، عن طريق الايحاء له، لتوسيع الدائرة الدّلالية لديه، التي تختلف من قارئ لآخر حسب مكتسباته المعرفية، ووعيه في استخراج مضامين النصوص، لذلك يَعدُّ الحذف أحد العناصر المهمة في سبك النّص بوصفه انحرافًا عن المستوى التعبيري الاعتيادي، ولاشك أنَّه اختار هذه الطريقة وهو واعٍ بأهميتها وفعاليتها في اجتذاب القارئ والتأثير فيه، وهو ما نجده حاضرًا في المنام في عديد من المواطن التي استرعت انتباهنا نذكر من بينها:" فخرجت من قبري أيمِّم الدّاعي إلى أن بلغت أرض المحشر"[21].

لعل المتأمل في هذا المثال يلحظ أنَّ الحذف كان زمنيا نظرًا للمسافة الكبيرة بين القبر وأرض المحشر، لكنّه غيب هذا الأمر بحذفه دون التطرق إليه، إلاَّ أنَّ القارئ وبمشاركته في عملية التأويل يتنبه إلى أنَّ المسافة طويلة، وإن كان الكاتب لم يتعرض لها، فخروج الوهراني من القبر وهو مكان موجود في العالم الدُّنيوي إلى أن بلغ أرض المحشر وهو مكان أُخروي، تهتز منه النفوس خوفًا ورُعبًا من عظيم الأهوال التي فيه، أربك القارئ وجعله يعيش في دوامة يصعب الخروج منها، لأنَّ الموقف المطروح يتجاوز تصديق العقل له، وليس هذا فحسب، وإنَّما حصل وروده،أيضا، في المنام في موضع آخر مع الأعور البغدادي لما طلب منه الوهراني أن يدلّه على الحوض فيقول: "فمشينا معه مقدار أربعة فراسخ"[22].

ففي هذا المثال نجد الكاتب يتحدث عمّا حصل لكل من نجم الدين وأسد الدين اللذان أنهكهما العطش فدلّهما الأعور البغدادي على من يسقيهم من هذا الحوض، ويروي عطشهما فمشو معه مقدار أربعة فراسخ إلى أن وصلوا إلى كبار السادة والقادة من بني عبد شمس، فتقدم أبو القاسم الأعور يشتكي له ما يعانوه من شدَّة العطش، إلاَّ أنَّه سرعان ما وقع ابن بدر مغشيًا عليه، فأخبرهم بعض الحاضرين بأنَّكم لو تقدمتم قليلاً لوجدتم أم حبيبة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم تبعث إلى أخيها معاوية كل يوم خمس ثلجيات مزمَّلات كل واحد بقدر جبل ثلج ترتوون منها وتزيلون بها عطشكم.

هذا ،أيضا، يعد زمن طويل قد يستغرق فيه يومًا كاملاً، إلاَّ أنَّ الكاتب عمل على تغييبه وتهميشه لأن غايته لم تكن محور هذا الزمن، وإنّما أبعد من هذا، لذلك نلحظ في المنام بعض البياضات والفراغات التي تحتاج من القارئ إعمال فكره ومكتسباته لملء فجوتها لفهم المعنى المقصود من ذلك كونه أراد إضمار تلك الفترة الطويلة التي استغرقها الوهراني للوصول إلى العالم الآخر، وهو ما أراد الكاتب عدم الإفصاح عنه.

ولعل هذا ينم على قدرة الكاتب في تنويع الزمن، لإعطاء بعد جمالي وفني أكبر، فأصبح بذلك هذا الزمن مصدرًا للضياع والهيام،جعل المتلقي يتخبط في أجواء معرفة حقيقة هذا الزمن، وما أراد به الكاتب الوصول له، ولكن دون الإفصاح عنه مباشرة، ولذلك عمد إلى تلك الفراغات التي تَعدُّ بمثابة إضاءات وإحالات للقارئ للوصول إلى المعني الحقيقي.

**د/- الإحالة:**

تُعدُّ الإحالة من أهم وسائل الاتّساق النَّصي التي تجعل أجزاء النَّص ككل متكامل، موحد الأجزاء، لبلوغ الدلالة الضمنية التي تستوجب من القارئ استكناهها بما يملكه من براعة لغوية لفهم النّص ومن ثمة يمكن حصرها في تلك العلاقات القائمة بين العبارات وما تشير إليه هذه العبارات أي: بمعنى آخر العلاقة بين الأسماء والمسميات أو بين المحيل والمحيل إليه.

وهي حسب هاليداي ورقية حسن:" أنَّ العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتتوفر كلّ لغة طبيعية على عناصر تمتلك خاصية الإحالة، وهي حسب الباحثان الضمائر وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة، ومن ثمة تعتبر الإحالة علاقة دلالية لا تخضع لقيود لغوية بقدر ما تخضع له من قيد دلالي"[23].

إذًا فالإحالة تعدُّ أحد الأشكال والتقنيات الأساسية التي لجأ إليها الكاتب في منامه لما تحققه من اتّساق وانسجام داخل النّص، هذا فضلاً عن دورها الحجاجي في التأثير والإقناع والذي أثرى كتابه بشكل واضح استفاد منه القارئ من جهة، واستطاع به الوهراني بلوغ هدفه الإقناعي من جهة ثانية، حيث نشهد في الكتاب للعديد من الضمائر التي جعلها الكاتب بمثابة إنارات تحيل إليه، وهو العنصر الذي نحن بصدد الخوض فيه، فنجده يحضر في المنام بشكل بارز ومكثف استطاع الكاتب به إزالة الغموض، وكشف المحتوى للوصول للدّلالة الواردة، التي أراد بها الوهراني للمتلقي تشغيل ذهنه لمعرفة حقيقة هذه الضبابية التي تستوجب على القارئ كشفها وإظهارها فنجد من بينها قوله:

"أترى الذي خلقني وبراني يعيدني إلى جنَّة الزبداني"[24].

أجرى الوهراني حوارً داخليا مع نفسه، يتمنى العودة إلى جنّة الزبداني، وهو حلم تطمح إليه كل نفس بشرية، اعتمد فيها الكاتب على ضمير المتكلم (الياء) كأداة تساعده في حواره مع نفسه لتظليل القارئ، وجعله ينحرف عن مسار المعنى الحقيقي، بهذا المونولوج، وهذه التقنية تجعل منه، لا يتوقف عند هذا الحدّ فحسب، وإنمّا نجده يلجأ إليها، أيضا، في موضع آخر في قوله: "ولقد فكر الخادم ليلة وصول كتابه إليه في سوء رأيه فيه وشدة حقده عليه"[25].

يبرز الحقد والاحتقار الذي يكنّه الحافظ العليمي للوهراني نتيجة السُّخرية من رسالته، إذ يظهر هنا اعتماد الكاتب هذه المرة ضمير آخر، وهو ضمير الغائب (الهاء) مُكنِّي فيها نفسه بالخادم لإيهام المتلقي بوجود شخص آخر، مشارك في سرد المنام، هذا التلاعب بالضمائر لم يجعل منه الكاتب عنصر عسير في فهم النَّص، لأنَّه سرعان ما اتضحت حقيقته لدى القارئ في قوله:" وصل كتاب مولاي"[26].

فهذا المثال ينمُّ على تلك الفرحة التي أبداها الوهراني لحظة وصول الكتاب من شيخة، إذ نلحظ من خلال ضمير المتكلم (الياء) أنَّ الراوي هو الكاتب نفسه الذي سيقوم بسرد ما جرى للخادم (الوهراني)، ومن ثمة يزول الغموض لدى المتلقي ليتمكن من مسايرة مجرى النَّص ومحاولة الوقوف على ثغراته.

إذا يمكننا القول بأنَّ لجوء الكاتب لمثل هذه التّقنيات اللغوية كان دافعا منه إلى إقناع المتلقي، ومحاولة استمالته بطرق ووسائل بسيطة ظاهريًا قوية معنويًا، وموحية دلاليًا، أظهر فيها الكاتب قدرته وتمكّنه من نصّه متّخذًا في ذلك أسلوب متميز ومتفرد خاص به مكّنه من العبور إلى تقنيات أقوى وأبلغ لتحقيق هدفه الإقناعي.

**هـ- الأمر:**

أصبح الآن من السهل معرفة سبب لجوء الكاتب لمثل هذه التِّقنيات، وإن كانت بسيطة ظاهريًا، إلاَّ أنَّها بليغة من حيث المعنى والفائدة، فنجده يحاول تنبيه القارئ للتَّأثير فيه لتحقيق غايته الإقناعية بأسلوب حِجَاجِي فعّال ومثمر، فأكثر من هذه الأداة في كتابه ليجعل المتلقي يتفطن بضرورة معرفة حقيقة هذا المنام.

ويعرفه فضل حسن عباس بقوله:" طلب الفعل على جهة الاستعلاء"[27].

وقد جاء وروده في الكتاب بشكل مكثف وفعال لخدمة الموقف الحجاجي يقول:" احذر أن تفعل ذلك"[28].

ففعل الأمر (احذر) هنا جاء للنهي عن الفعل، ومن ثمة يتوجب على الفاعل إنجاز ما أمر به بالابتعاد عن فعل ذلك الشيء، وهو ما قام به الوهراني بتغيير رأيه حول الصعود إلى جبل الأعراف للاطلاع على بساتين الفردوس، والإحساس بالراحة والطمأنينة، لأنَّ هذا سيجعله أكثر حزناً وحسرةً وتزداد مصيبته بالحرمان من دخولها، إلاّ أنّ الكاتب، وفي موضع آخر نجده يأمر حسن بن منير ليكون عاقلًا ويردّ الرُّقعة إلى صاحبها المؤيد بن العميد في قوله: "كن عاقلًا وردّها على صاحبها قبل أن تطلم على باب الجنّة عشرة آلاف زربول"[29].

ففعل الأمر (كنْ) في هذا المثال جاء لطلب إعمال العقل لتجنب الوقوع في الخطأ، وهو ما أراد به الكاتب استمالة القارئ، وتوجيهه لمختلف المواقف المعروضة، حتى يحصل له تحقيق هدفه الحجاجي.

وقد ارتأينا في هذا العنصر أن نحيل إلى جملة من الأمثلة البارزة في المنام التي استرعت انتباهنا لأنَّ حضور هذه التقنية وغيرها من التقنيات جاء مكثف ومفيد في العملية الحجاجية إلَّا أنَّنا ركزنا فقط على البعض منها لكثرتها، حيث يقول:"أحضروه فإنَّ هذا القاضي الكردي من عجائب الزمان"[30].

عمد الكاتب إلى تبيان مكانة هذا القاضي الكردي، الذي يُعدّ من أهم قضاة مصر في أيام الملك الناصر صلاح الدين، الذي جلبه معه أبو القاسم الأعور ليكون من الشاهدين باعتباره من ثقات شيعة هؤلاء السّادة والقادة الذي راح يلتمس منهم الارتواء بقليل من الماء ليرووا به عطشهم.

يحضر في ذلك فعل الأمر (أحضر) وهو فعل انجازي يتحتم فيها على صاحبها القيام بالأمر دون نقاش أو جدال، وهو ما سعى به الكاتب إلى إحلال التوازن داخل نصّه من جهة، وجلب متلقيه للتّأثير فيه وإقناعه من جهة ثانية.

**و/- الإستفهام:**

يحفل المنام بعديد من الأدوات اللغوية المشاركة في سيرورة تدفق النّص، والتي أكثر منها الكاتب نظرًا لفائدتها في تماسك النّص هذا من جهة، ومحاولة استكناه حقيقة الأمور من جهة أخرى، وكباقي التقنيات نلحظ، أيضا، للاستفهام مجالاً رحباً لدى الكاتب من حيث التوظيف، وهو ما يثبت قدرته على التلاعب بمختلف الأدوات بطريقة سَلِسَة ومرنة مصاحبة لهدفه.

يعرفه فضل حسن عباس بقوله: "طلب الفهم، وهو استخبارك عن الشيء الذي لم يتقدم لك علم به وأدواته إحدى عشرة أداة: حرفان هما: الهمزة و(هل) وتسعة أسماء وهي: (من)، و(ما)، و(أين)، و(أيان)، و(أنّى)، و(كيف)، و(كم)، و(أي)، و(متى) "[31].

وقد جاء حضوره في المنام بشكل بارز عزّر به الكاتب موقفه الحجاجي لإقناع السامع فنجد من بينها:" هل لك في أن نأتي الحوض"[32].

تحدث الكاتب عن ذهابه هو وشيخه إلى الحوض بعد أن اشتدّ بهما العطش والظمأ من كثرة الوقوف والمحاورة مع عزرائيل ملك الموت.

هذا الاستفهام الوارد في هذا الشاهد يحمل طاقة حجاجية، أراد به الكاتب دعم موقفه الإقناعي للتأثير في المتلقي وجانبًا يساعد القارئ على فتح باب التّأويل على مصراعيه، ومحاولة وضع افتراضات ضمنية في كل موقف، وهذا يعني أنَّ الاستفهام يحمل افتراضات

ضمنية غير مصّرح بها، تجعله يحمل استفهامًا حجاجيًا، ومن ثمة يمكن اعتبار هذا الاستفهام حجّة.

كما جاء وروده في المنام في موضع آخر في قوله: "من هؤلاء ؟ فقيل له: هؤلاء قوم من أمتّك... فبماذا كانوا ينفعون النّاس ويعينون بني آدم ؟، فقيل له: والله ولا بشيء"[33].

فالكاتب في هذا المثال بصدد الحديث عن تصرفات الصُّوفية، التي ألهاهم النوم والكسل في بيت الله دون أن ينفعوا غيرهم من النَّاس، وهو ما أعابهم عليه نبيُّنا صلى الله عليه وسلم، لأنَّه مخالف لشريعتنا التي حثنا عليها عزّ وجلّ ورسولنا الكريم على اتباعها والمشي على مثواها.

هذا الاستفهام وجه المتلقي إلى نتيجة ضمنية واحدة تكمن حجاجيتها في الشريعة التي ينبغي على خلق آدم اتباعها، وأن يكونوا فيها سندًا داعمًا لإخوانهم، الذي نلحظ في هؤلاء القوم تغافلها وتجاهلها، مما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجاهلهم بالمثل، وهنا اتَّخذ الاستفهام عاملاً حجاجيًا، استطاع به الكاتب الوصول لهدفه الإقناعي، دون أي عائق يرجى منه.

**ي/- النداء:**

لا يخفى على الكاتب كيفية جلب متلقيه، واستدراجه بشتّى الطرق والوسائل الممكنة، فكان بذلك النداء أحد هذه التقنيات التي ركز عليها الكاتب في منامه، فأكثر منها عبر سرده لأحداث المنام، لما يرجى فيها من فائدة جمّة في لفت الانتباه، فكان حضورها المكثف داخل النّص مساعد في تدفق جريان الكلمات عند صاحبها، كتدفق الدم في جسم الإنسان، ولعل هذا راجع إلى حيوية، وخفة الوهراني في طريقة السّرد التي مزج فيها بين الجدّ والهزل في مختلف التقنيات التي اعتمد عليها لبلوغ حجاجيته لدى السامع.

وقد جاء تعريفه حسب فضل حسن عباس بأنَّه:"طلب اقبال المخاطب، وإن شئت فقل دعوة مخاطب بحرف نائب مناب فعل، وحروفه ثمانية: (يا)، والهمزة، و (أي)، و (آي)،و (أيا)، و (هيا)، و(وا)، و (آ)"[34].

وقد جاء وروده في المنام في قوله: "يا سيدنا نظام الدين عسى تتفضل علينا، وتمشي معنا ساعة، تشهد لنا عند أمير المؤمنين بالبراءة "[35].

يظهر هنا أنَّ (ياء) النداء الواردة في هذا المثال لفتت انتباه السامع بذلك الكم المقنع من الاحترام والتقدير لشخص نظام الدين راجين منه الشهادة بالبراءة لدى أمير المؤمنين من النصب والانحراف عن أولاد فاطمة عليهم السلام، فأعتذر منهم لإنشغاله بنفسه، وبأنَّ شهادته لن تنفعهم في شيء لأنَّه منغمس بالفلسفة والفلك.

جاء النداء هنا للحجّة، لأنَّ الشهادة لا تتوقف على الإدلاء بالحقيقة فحسب وإنَّما يتوجب على صاحبها اعطاء حجج قوية تثبت الموقف ليتم تبرئته.

هذا الموقف نجده يحضر، أيضا، في موضع آخر في قوله:" يا خال المؤمنين، يا كاتب وحي رب العالمين، نحن قوم من محبيكم"[36].

فالكاتب يتحدث هنا عمَّا قام به أبو القاسم الأعور البغدادي تجاه هؤلاء النّاس الذين أنهكهم العطش والتعب، فلجأ إلى بعض السّادة والقادة يلتمس منهم الرّحمة للارتواء بقطرة ماءٍ لهم فدلُّوه بعض الحاضرين على أم حبيبة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم لترويهم من عندها.

يظهر من هذا المثال أنَّ ياء النداء هنا جاءت للفت الانتباه إلى بشاعة هؤلاء الثِّلة من النّاس غير المبالين، حتى أخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من شفاعته، فراح أبو القاسم الأعور يشتمهم، ويوبخهم، ويحرض عليهم أهل العراق.

يحصل إذًا من هذا النداء، أنَّه جاء للحجاج لإقناع المتلقي ببشاعة أفعال هؤلاء النّاس ومن ثمّة فإن كلّ تقنية وظفها الكاتب سيطرت عليها اللمسة الحجاجية، في كل محطة من المحطات التي توقف عندها.

وخلاصة حديثنا عن هذا الجانب أنَّ الكاتب قد وفق وبشكل كبير في اختيار تقنياته الحجاجية التي أثرت نصّه من جهة، وعززت موقفه، وداعمة لحديثه من جهة ثانية،جعلته ببراعته اللغوية يسافر في رحلة أبلغ وأقوى سيطر عليها الجانب البلاغي.

**الهوامش والإحالات:**

(1) ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، مناماته ومقاماته ورسائله، تح:إبراهيم شعلان ومحمد نغش، منشورات الجمل، ألمانيا، ط1 ، 1998، ص 10.

(2) المصدر نفسه، ص 17.

(3) ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، مناماته ومقاماته ورسائله،ص 21.

(4) محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1996، ص23.

(5) ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، مناماته ومقاماته ورسائله،ص 10.

(6) المصدر نفسه، ص 11.

(7) المصدر نفسه، ص 14.

(8) المصدر نفسه، ص 13.

(9) المصدر نفسه، ص 58

(10) المصدر نفسه، ص 88.

(11) المصدر نفسه، ص 80.

(12) المصدر نفسه، ص 50.

(13) المصدر نفسه، ص 22.
(14) ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي يدوي طبانة، نهضة مصر، (د، ط)،(د، ت)،3 / ص 3.
(15) ركن الدين الوهراني، مناماته ومقاماته ورسائله، ص 11.
(16) المصدر نفسه، ص 15
(17) المصدر نفسه ، ص 22.
(18) المصدر نفسه، ص 20.
(19) ينظر:مقالات أثر التكرار في التماسك النّصي، مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات خالد منيف، نوال بنت إبراهيم الحلوة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن،ع 8، رجب 1433 / مايو 2012، الرياض، ص 24، 25.
(20) محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 21، 22.
(21) ركن الدين الوهراني، مناماته ومقاماته ورسائله، ص 24.
(22) المصدرالسابق، ص 52.
(23) محمد خطابي، لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 17.
(24) ركن الدين الوهراني، مناماته ومقاماته ورسائله، ص 18.
(25) المصدر نفسه، ص 23.
(26) المصدر نفسه،ص 18.
(27) فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط2، 1989، ص 139.
(28) ركن الدين الوهراني، مناماته ومقاماته ورسائله، ص 32.
(29): المصدر نفسه، ص 33.
(30): ركن الدين الوهراني، مناماته ومقاماته ورسائله، ص 53.
(31): فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص 168.
(32): ركن الدين الوهراني، مناماته ومقاماته و رسائله، ص 42.
(33): المصدر نفسه، ص 48.
(34): فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص 162.
(35): ركن الدين الوهراني، مناماته ومقاماته ورسائله، ص 51.
(36) المصدر نفسه، ص52.

**قائمة المصادر والمراجع:**

(1) ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، مناماته ومقاماته ورسائله، تح:إبراهيم شعلان ومحمد نغش، منشورات الجمل، ألمانيا، ط1 ، 1998.
(2) فضل حسن عباس، البلاغة فنونها و أفنانها، علم المعاني، دارالفرقان للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط2، 1989.

(3) ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي يدوي طبانة، نهضة مصر، (د، ط)،(د، ت).

(4) محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1996.

(5) مقالات أثر التكرار في التماسك النّصي، مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات خالد منيف، نوال بنت إبراهيم الحلوة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات و آدابها، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن،ع 8، رجب 1433 / مايو 2012، الرياض.